

دور الحرف العربي كوحدة تصميمية في المخطوطات الإسلامية وأثره على الفنون العالمية

Arabic letters as units of artistic design in Islamic manuscripts: the influence of Arabic calligraphy on arts across the world

أ م د . عائدة حسين أحمد جوخرشة

الأستاذ المشارك بقسم التصميم الجرافيكي/جامعة البترا/كلية العمارة والتصميم

ملخص البحث

ان الحرف، والكلمة بل الكتابة عموماً لم تستخدم عند أي شعب من شعوب الأرض كعنصر زخرفي على الصورة او الشاكلة التي استخدمت فيها في الفنون العربية والإسلامية فلا وسيلة تدوين في العالم القديم والوسيط أو حتى الحديث لعبت فيه الحروف والكلمات دوراً زخرفياً متميزاً شأن الحروف العربية، فالحرف او الكلمة المدونة تعتبر دليلاً قاطعاً على الوحدة العربية في مجال الفنون عموماً عبر العصور الإسلامية المتلاحقة.

لقد كان الخط العربي وسيلة العلم، ثم أصبح مظهراً من مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية، وما زال ينمو ويتطور ويتعدد حتى وصلت أنواعه إلى الثمانين، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية.

إن العناية بالخط والكتابة عموماً في ظل الإسلام كان أمراً طبيعياً وبخاصة أن الله جلّت قدرته هو المعلم الاوّل فقد جاء في محكم كتابه ((أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم)) وربما لهذا السبب نجد ان الخطاطين كانوا على الدوام عبر العصور المتلاحقة اعظم الفنانين مكانة في ظل الإسلام فلا غرابة ان نجدهم يعملون جاهدين في تحسين الخط وتجويده.

لقد برز دور الحرف العربي في المخطوطات الإسلامية بشكل واضح، من خلال التعشيق بين الرسم والحرف والزخرفة بأسلوب تصميمي مبهّر كما ظهر في مقامات الحريري على سبيل المثال، ومنها مخطوطة يحيى الواسطي.

لقد أثر أسلوب استخدام الحرف العربي في الفترة الإسلامية، كوحدة تصميمية متناغمة مع الشكل والصورة والتنسيق، على العالم الغربي حيث ظهر في أعمال العديد من المصممين الجرافيكين الذين شكلوا الحرف والكتابة اللاتينية بطريقة زخرفية عادت بنا الى فترة نضج الخط العربي في الحضارة الإسلامية.

تأتي أهمية البحث من أهمية تراثنا العربي الإسلامي الذي ترك بصمة واضحة ومؤثرة بنفس الوقت على ثقافة العالم الغربي، إذ ان فنانيهم استنبطوا الكثير في التشكيل الحروفي للحرف اللاتيني الذي ظهر في أعمالهم بطريقة تتناسب مع روح العصر.

تركزت مشكلة البحث على مدى تأثير الحرف العربي على فناني أوروبا من ناحية التشكيل الحروفي للخط العربي إنسيابيته، توازنه واستخداماته التزيينية البحتة في أحيان كثيرة دون الحاجة لقراءه مضمونه، وأعتبره عنصراً أساسياً مكملًا للعمل الفني، ومدى ارتباطه بموضوع اللوحة او الملصق، إن هذه التأثيرات لم يتطرق إليها الباحثين حيث تم تناول تأثيرات استخدام الخط كما هو كحرف عربي فقط، وهنا سيتم التطرق الى كل هذه النواحي من خلال نماذج منتقاة من أعمال الفنانين الأوروبيين من خلال الحرف اللاتيني.

فرضية البحث

1. إستفاد الفنانين الاوروبيين من تشكيلات الحرف العربي في أعمال الفنانين المسلمين وخاصة في المخطوطات الاسلامية، وذلك بالنسبة لطريقة توزيع الحرف اللاتيني وعلاقته مع الشكل الرئيسي بالعمل الفني، الصورة والتشكيل. إما اهداف البحث فتركزت بـ:

1. لقاء الضوء على تشكيلات الحرف العربي كوحدة تصميمية من خلال نماذج منتقاة من المخطوطات الاسلامية.
2. وصف وتحليل لبعض اعمال المصممين الجرافيكين والفنانين في العالم الغربي الذين تضمنت اعمالهم التشكيل الحروفي للخط مع الصورة من ناحية التشكيل والتوزيع.

Abstract

Arabic letters as units of artistic design in Islamic manuscripts: the influence of Arabic calligraphy on arts across the world

Objectives of this Research Project

1. To shed light on formulations of Arabic letters as units of design with examples from Islamic manuscripts
2. To describe and analyse works by various western artists whose works include letter formulations of calligraphy.

Arabic script has been used to embellish images, and decorate architecture by artists in an outstanding creative craftsmanship that is unprecedented across the world, so much so that this art remains unique to this day, and time. Letters of the Arabic alphabet evidently show design units that have been used in decorative artistry throughout the Islamic world.

The Arabic calligraphy constituted a medium for learning, a manifestation of beauty in Arab Islamic culture, and evolving into eighty distinctive schools so far.

Moslem artists brought life to the otherwise inanimate letters, embellishing them with vivacious plants, and geometric shapes to make masterpieces of their penmanship. Exalting the quest of learning is embedded in Moslem culture, as the verse in the Glorious Quran urges people to learn” Read ! Allah is the most Generous, He had taught man by the pen what man had never known”.

It is because of this deep respect for learning symbolized by the pen that artists of calligraphy enjoyed high social status down the ages in the Muslim world.

No wonder, they continue to develop, beautify, and upgrade their art as well as the techniques of this highly appreciated craftsmanship.

Arabic script with letters as units of design has been prominent throughout the world through the interplay and intertwining between drawings, calligraphy and decorations in wondrous styles of design as is the case of Maqamat Al Hariri stories, and Yahia Al Wasiti manuscript. The Islamic artistic trend of using Arabic calligraphy in harmony with geometric shapes, images, plants, and formats influenced the western world as we can see in the works of many western graphic designers who have been developing the Latin script using decorative styles that remind us of the golden era of the various Arabic calligraphy arts of the Islamic culture, and civilization.

The significance of this research project derives from the artistic schools of our Arab Islamic cultural heritage evolving and added to by western artists using various techniques to form script in their distinctive works in modern styles.

This research project focuses on how Arabic calligraphy influenced works by European artists:

The forms, symmetrical designs and flow of the Arabic script which created distinctive visual art in every sense.

On many occasions, complex Arabic calligraphy designs would be included as decorative themes only, and not an actual reading material. As much, the design would function a complimentary themes incorporated in works of art such as posters, flyers, and even sculptures.

The influence of Arabic calligraphy with its distinctive dynamics on European art was never researched from this perspective before, although home research was conducted on the art of incorporating Arabic letters in European works.

This project will also shed light on various aspects, mechanisms, designs and dynamics of Arabic calligraphy work by sampling works by European artists who used Latin script in their art.

The hypothesis of the research:

European artists made use of formulating techniques specific to Arabic letter formations by Muslim artists shown in Islamic manuscript. It is quite fascinating to see how they distributed Latin letters, linked that to the general theme of the work, with the image, and design forms.

INTRODUCTION مقدمة

ان الحرف¹، والكلمة بل الكتابة عموماً لم تستخدم عند اي شعب من شعوب الارض كعنصر زخرفي على الصورة او الشاكلة التي استخدمت فيها في الفنون العربية والاسلامية فلا وسيلة تدوين في العالم القديم والوسيط او حتى الحديث لعبت فيه الحروف والكلمات دوراً زخرفياً متميزاً شأن الحروف العربية، حيث لم يضاه العرب والمسلمين اي شعب من الشعوب، فالحرف او الكلمة المدونة تعتبر دليلاً قاطعاً على الوحدة العربية في مجال الفنون عموماً عبر العصور الاسلامية المتلاحقة²

لقد كان الخط العربي وسيلة العلم، ثم اصبح مظهراً من مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية، وما زال ينمو ويتطور ويتعدد حتى وصلت أنواعه إلى الثمانين، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية.

إن العناية بالخط والكتابة عموماً في ظل الاسلام كان أمراً طبيعياً وبخاصة أن الله جلّت قدرته هو المعلم الاول فقد جاء في محكم كتابه ((أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم))³ وربما لهذا السبب نجد ان الخطاطين كانوا على الدوام عبر العصور المتلاحقة اعظم الفنانين مكانة في ظل الاسلام فلا غرابة ان نجدهم يعملون جاهدين في تحسين الخط وتجويده.

¹ الحرف في اللغة هو ("حَرْفٌ" كل شيءٍ طَرَفُهُ وَ شَفِيرُهُ وَحَدُّهُ. و"الحَرْف" واحد حروف التهجّي) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1982، ص:131

² عائدة حسين أحمد، الحرف العربي كوحدة تصميمية في المنسوجات الاسلامية، مجلة بين النهرين، العراق، عدد خاص، اليوبيل الفضي 1997، ص:95.

³ قرآن كريم، سورة العلق، آية 3-5.

إن تطور الخط العربي بدأ منذ عصر الإسلام وذلك للحاجة إليه في تدوين الآيات القرآنية، واستمر تطوره في المدارس العربية المتعاقبة والتي أعطت الخط اهتماماً استثنائياً ضمن محاولات ابتكاريه، أفرزت قيماً جمالية حققت من خلالها الأبعاد الوظيفية (الفرائية) وبالتالي ألزمت الفنان (الخطاط) إخضاع الأشكال الحروفية داخل المنجزات التصميمية المعاصرة، وصولاً إلى معالجات ابتكارية حققت أهدافاً واضحة في جذب بصر المتلقي وإثارة اهتمامه.⁴

إن الخط العربي كفن يمتاز عموماً بالوحدة التعبيرية والانسحابية والمرونة في التشكيل، مع شدة التنوع الذي بات واحداً من خصائصه الأساس. ولزماً علينا أن نوضح هنا بأن التنوع في الأساليب لم يكن ليتعارض أبداً مع خاصية الوحدة أو الشمولية التي يتصف بها الفن الإسلامي بشكل عام سواء في عصره الأول أو في العصور اللاحقة أو على الأقل حتى سقوط الدولة العباسية وانهارها على يد البرابرة المغول في سنة 1258 ميلادية.

إن مرونة الحروف العربية قد حملت في ثناياها كل الصفات الزخرفية الشكلية التي أدت بالخطاطين والمذهبيين استغلالها ثم تطويرها نحو الأجل من ذلك تهذيب الحروف الواسعة أو المفرطة والتي غالباً ما زيد في ارتفاع حرفي الالف واللام، الحرفان الأكثر استعمالاً في الكتابة العربية بصفتها حرفي تعريف، فباتا رشيقيين لهما مساحة جمالية ظاهرة وبجميع المقاييس.⁵

لقد استخدمت الكتابة في قوالها الزخرفية محل الصورة، وعكست نوعاً من التعبير له خصائصه الجمالية التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية، ترتبط بقيم عقائدية وخلقية، كما عكست حباً للواقع، واحتراماً للنظام وإيماناً بالسمو بخطوطه المتصلة التي تغلب عليها القياس والدقة، وكما استخدم الفنانون المحدثون من العرب وغيرهم الخط في لوحاتهم الفنية، حتى أصبح الحرف وحدة زخرفية بذاته؛ يتكون من تكرارها بالإيقاع التشكيل ليخرج عملاً فنياً مترناً.⁶

إن تقاليد تلك الرسومات متأتية من ذلك المزيج من الوعي الاجتماعي أو التعبير عنه، ومن التشكيل الجمالي في الحروف والخط والزخرفة، حيث امتازت بمنمنمات الواسطي وعبد الله بن الفضل من الفنانين العرب، وبهزاد من بلاد فارس، بهذا المزيج الأخاذ بين الرسم والحرف والزخرفة، حيث امتدت آثار الواسطي إلى كتاب (دلائل الخيرات) وغيره من الكتب.⁷

لقد أثر أسلوب استخدام الحرف العربي في الفترة الإسلامية، كوحدة تصميمية متناغمة مع الشكل والصورة والتنسيق، على العالم الغربي حتى ظهر في أعمال العديد من المصممين الجرافيكين الذين شكلوا الحرف والكتابة اللاتينية بطريقة زخرفية عادت بنا إلى فترة نضج الخط العربي في الحضارة الإسلامية.

وتأتي أهمية البحث من أهمية تراثنا العربي الإسلامي الذي ترك بصمة واضحة ومؤثرة بنفس الوقت على ثقافة العالم الغربي، إذ إن فنانيهم استنبطوا الكثير في التشكيل الحروفي الذي ظهر في أعمالهم بطريقة تتناسب مع روح العصر.

تركزت مشكلة البحث على مدى تأثير الحرف العربي على فناني أوروبا من ناحية التشكيل الحروفي للخط العربي إنسيابيته، توازنه واستخداماته الترينية البحثية في أحيان كثيرة دون الحاجة لقراءه مضمونه، وأعتبره عنصراً أساسياً مكماً للعمل الفني، ومدى ارتباطه بموضوع اللوحة أو الملصق، إن هذه التأثيرات لم يتطرق إليها الباحثين حيث تم تناول تأثيرات استخدام الخط كما هو كحرف عربي فقط، وهنا سيتم التطرق إلى كل هذه النواحي من خلال نماذج منتقاة من أعمال الفنانين الأوربيين من خلال الحرف اللاتيني.

4. أياد حسين عبد الله، الفن والتصميم (النظرية الفلسفية والتطبيق)، الشارقة، 2008، ص، 211.

5. عائدة، مصدر سابق، ص96.

6. بركات محمد مراد، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، <http://hibastudio.com/arabic-genius/>.

7. محمد الجزائري: الحروفية العربية في التشكيل، الرافد، العدد 94، الشارقة يونيو 2005م، ص117.

فرضية البحث

1. إستناد الفنانين الاوروبيين من تشكيلات الحرف العربي في أعمال الفنانين المسلمين وخاصة في المخطوطات الاسلامية، وذلك بالنسبة لطريقة توزيع الحرف اللاتيني وعلاقته مع الشكل الرئيسي بالعمل الفني، الصورة والتشكيل. اما اهداف البحث فتركزت بـ:

1. الفاء الضوء على تشكيلات الحرف العربي كوحدة تصميمية من خلال نماذج منتقاة من المخطوطات الاسلامية.
2. وصف وتحليل لبعض اعمال المصممين الجرافيكيين والفنانين في العالم الغربي الذين تضمنت اعمالهم التشكيل الحروفي للخط مع الصورة من ناحية التوزيع.

محاور البحث: يتضمن البحث محورين:

المحور الأول : المخطوطات الاسلامية.

المحور الثاني : وصف وتحليل.

المحور الأول : المخطوطات الاسلامية

يقصد بها التراث الإسلامي المكتوب بخط اليد، وقد عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي والإسلامي من وسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول أو ما يتعلق بهما ويخدمهما، فجعلوا منها تحفاً فنية ثمينة وتركوا تراثاً عظيماً. ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها ما يربو على مائة وأربعة وعشرين الفا من المخطوطات النادرة، معظمها لم يدرس من قبل؛ هذا بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب وتونس والهند وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية.⁸

تعود أقدم المخطوطات الإسلامية المصورة إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وذلك فيما الف في علوم الطب والفلك والحيوان والحيل الميكانيكية والتاريخ والتراجم ودواوين الشعر وكتب الأدب المختلفة، مخطوطات الأدب والقصص الشعبية المصورة؛ تتميز صورها بطابعها الفني والجمالي وتتجلى فيها مهارة الفنان، مما يضيف إلى القيمة الأدبية للمخطوط قيمة فنية وجمالية.

وتجدر الإشارة إلى أن المقرئ في خطه اسم كتاب «ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار الموزقين من الناس» على أنه أقدم مرجع عن الفنانين المصورين والموزقين المساهمين في تاريخ الحضارة الإسلامية.⁹

ان المخطوطات الإسلامية المصورة كانت تتمتع برعاية السلطان، الذي كان يقوم بتكليف الخطاط والمصور والمذهب بحسن إعداد هذه الكنوز الفنية لحفظها والتفاخر بها. وقد أسهم تنافس الملوك والأمراء للحصول على أنفس المخطوطات الإسلامية المصورة في ازدهار هذا الفن وإبداع أجمل المنمنمات. ومما يؤسف له أن الأحداث المختلفة قضت على الكثير. وانتزعت الصور من مخطوطاتها، وفقد الكثير منها كما انتقلت اغلب المخطوطات الى مختلف أنحاء العالم.¹⁰

⁸ . <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁹ الموسوعة العربية، المخطوطات (ترتيب) <https://www.arab-ency.com/a>

¹⁰ المصدر السابق <https://www.arab-ency.com/ar/>

لقد مارس العرب فن تزويق المخطوطات كما أشارت المصادر التاريخية، منذ بداية العصر العباسي على الأقل إذ يذكر لنا الكاتب المعروف عبد الله بن المقفع¹¹ في مقدمة ترجمته لكتاب (كليلة ودمنة)، وإذا كان فن التصوير الإسلامي قد بدأ بالرسم الجدارية، فإنه اكتشف مجاله المهم والحيوي المتميز في المخطوطات الإسلامية المختلفة، إذ تعود أقدم المخطوطات المصورة الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وذلك فيما ألف في علوم الطب والفلك والحيوان والحيل الميكانيكية والتاريخ والتراجم ودواوين الشعر وكتب الأدب المختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن المقرئ ذكر في خطه اسم كتاب «ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس» على أنه أقدم مرجع عن الفنانين المصورين والمزوقين المساهمين في تاريخ الحضارة الإسلامية. وقد ظهر لفن صور المخطوطات الإسلامية مدارس فنية متميزة لكل منها أسلوبها الفني¹².

وفي مخطوطة كليلة ودمنة (الالواح 1،2) نرى ان استخدام الحرف كان مكملاً للشخصيات الرئيسية المتمثلة بالحيوانات التي هي اساس القصة، وحين التمتع فيها من ناحية الاسلوب والتشكيل نراها تقترب من مخطوطة يحيى الواسطي باعتمادها على الاسلوب الحر في توزيع الكتابة في بعض الاجزاء؛ اضافة الى الكتابة التي تم توزيعها بشكل أفقي والتي تضمنت احداث القصة، ونرى الفنان قد وزعها في اعلى العمل وفي الاسفل، بحيث يحيطان بالرسم الحيوانية والنباتية ليشكلا كلا موحداً؛ لا يقل الحرف اهمية بالنسبة للصورة فكلاهما لهم السيادة في المخطوط.

وكما نرى بعض المقاطع المائلة والحادة في الجزء العلوي مما أضاف نوع من التنوع في اللوحة وهذا الأسلوب استخدم عند العديد من فناني أوروبا وأمريكا بتوزيع الخط اللاتيني في المصقات. وفي أغلب المخطوطات الإسلامية ان لم نقل جميعها كان الفنان المسلم يتقن في تشكيل حروفه مترامنة مع استخدام الوحدات النباتية والهندسية في أحيان أخرى، وذلك لاضفاء نوعاً من الجمالية والتفرد في العمل الفني، إضافة الى اغلاق الفراغات في اللوحة حتى يصبح الموجب سالبا والسالب موجبا؛ انها روعة التشكيل التي لم يضاهاها أحد على مر العصور كما وضفها الفنان المسلم.



(الالواح 1،2) كليلة ودمنة 1220م

¹¹ هو أبو محمد عبد الله بن المقفع وهو مفكر فارسي وُلد مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام، وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية. نقل من

البهلوية إلى العربية كليلة ودمنة. <https://ar.wikipedia.org/wik>

¹² <https://www.arab-ency.com/ar/>.

أما أقدم المخطوطات المزوقة بالصور التي وصلتنا، فهي نسخة من مخطوطة (الكواكب الثابتة) لعبد الرحمن الصوفي¹³ في القرن العاشر الميلادي والتي يلاحظ فيها رسوم الكثير من الأشكال الآدمية، ثم تتابعت هذه المخطوطات المزوقة حتى نهاية العصر العباسي؛ ومما لاشك فيه إن الكثير من تزويق المخطوطات هذه كانت رسوماً لأشخاص بوضعيات مختلفة،¹⁴ مع تشكيلات من الحروف والكتابة العربية التي تشكلت بطريقة حرة.

ففي مخطوطة الكواكب الثابتة نرى التنوع الواضح في تشكيل الحرف العربي، بأحجام مختلفة ما بين الكبير والصغير، وذلك لخلق نوع من التنوع والحركة اللامتناهية، كما عودنا عليه الفنان المسلم، كما أنها أحياناً تم وضعها بشكل رأسي، ان هذا التنوع في الحجم تارة وفي التشكيل تارة أخرى يضيف جمالية مميزة للعمل الفني، ويعطي شعوراً بالتوازن غير المنظور أحياناً، كما نرى في المخطوط (الالواح 3،4).



(لوح 4) من كتاب مخطوط الكواكب الثابتة.



(لوح 3) مخطوطة الكواكب الثابتة/ الرابع الهجري

لقد برز دور الحرف العربي في المخطوطات الإسلامية بشكل واضح في العصر العباسي، من خلال التعشيق بين الرسم والحرف والزخرفة بأسلوب تصميمي ماهر فإذا نظرنا إلى المنمنمات، بخاصة أعمال يحيى الواسطي¹⁵ في مقامات الحريري، نجد التعاشق بين الحرف والرسم والزخرفة، فالحرف العربي لعب دوراً تشكيلياً مميزاً وابتنت له دلالة تعبيرية مهمة بحيث أصبح يمثل جزءاً مهماً من المنمنمة، لا بل جزءاً زخرفياً، تعبيرياً، رئيسياً (الالواح 5،6).

هذا الأسلوب نجده في جميع منمنات يحيى الواسطي في مخطوطته الشهيرة المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس باسم شيفر الحريري، إذ استخدم الواسطي الحرف بطريقة غير تقليدية أضفت ناحية جمالية بأسلوب تصميمي مبتكر، فنراه تارة مائلاً وتارة ملتوياً وتارة أخرى حاداً ومن ثم مستوياً؛ وكأنه يتراقص على أنغام موسيقية.

¹³ . هو أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي أحد أشهر الفلكيين (291 هـ - 376 هـ - 986 - 903 / ع .

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

¹⁴ . عائدة، جوخرشة، تزويق المدرسة العربية في التصوير، مجلة الرابطة/الأردن، مجلد 8، عدد 1، نيسان 2008، ص 107.

¹⁵ . هو يحيى بن محمود بن يحيى بن أبي الحسن كوريبها الواسطي، له مخطوطة "مقامات الحريري" التي قام بتنفيذها عام 1237م، وتضم نحو مائة منمنمة، وتعد من روائع التصوير الإسلامي. (مروى حنا ، المنمنمات الإسلامية، جداريات الفن والحضارة، 2016، موقع عرب

(.http://www.arab48.com/،48

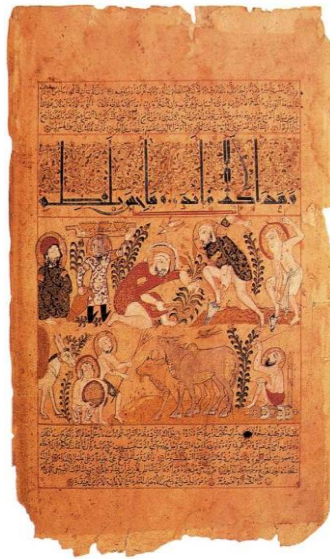


(لوح 6) رسم للواسطي المقامة الفراتية



(لوح 5) من مخطوطة الواسطي 634هـ

أما في كتاب الترياق لجالينوس (Aelius Galenus)¹⁶ المؤلف عام 1199م فنرى الحرف والكتابة العربية اخذت منحى اخر، حيث زين المخطوطة بالكتابة بشكل مستوي منتظم تحيط بالاشخاص في الصورة من الاعلى والاسفل ،مستخدماً حجمين الأول حاداً بارزاً باللون الأسود احتل نفس المساحة بالطول والعرض مع الكتابة الصغيرة الحجم، والشئ الجميل هنا ادخال الزخرفة النباتية بين الحروف ليكتمل الفراغ بجمالية تأخذ الأبصار الى عالم من التشكيل والتنسيق ما بين الحرف والصورة والزخرفة (لوح 7).



(لوح 7) من كتاب الترياق لجالينوس 595هـ

لقد تمكن الفنان المسلم من اذابة الفراغ الى الحد الذي تاه به المشاهد وحلق بعالم من التأمل، والجمال، والخيال، مما حقق له فناً خاصاً بعيداً عن عالم الواقع من خلال التحوير، والتطوير، والدمج ما بين الوحدات الكتابية والزخارف النباتية، والتشكيلات الهندسية مع قوة التعبير في الاشكال الادمية والحيوانية كل حسب موضوع المخطوط الذي قام برسمه؛ مما خلق تعادلية في العمل الفني ما بين هذا الكم الهائل من الوحدات المستخدمة في الصورة الواحدة.

¹⁶ ، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة. يوناني و فيلسوف طبيب جالينوس هو (Aelius Galenus).¹⁶

<https://www.altibbi.com>

ان الفنان المسلم كان يحب ملئ لوحته الى حد الاشباع ليمتد البصر الى ما لانهاية متجاوزا اي فراغ في اللوحة، بحيث يصبح السالب موجبا والموجب سالبا، انها قمة الابداع في التشكيل الحروفي امتعنا به الفنان المسلم؛ الذي أثر ايجابا بالوقت نفسه على فناني اوربا لينهلوا منه ويستمدوا الكثير، حتى بات واضحا في اعمالهم من خلال التشكيل الحروفي للحرف اللاتيني واللون، والتبسيط اقتربا الى التجريد. وهذه كلها سمات لاعمال فناني المخطوطات الاسلامية.

يؤكد الفنان المصري فاروق سيد مصطفى من خلال تجربته الفنية في مجال الحرف العربي، تأثر فناني الغرب بالفن الإسلامي وتطوير جمالياته بشكل معاصر، ثم اعادة تصديره إلينا، وقد ساهمت طبيعة الأرض والحياة في الشرق في انتاج الفنان المسلم، اضافة الى الارتباط القوي بين الفن والعقيدة، والتي كانت حافزا للفنان على تطوير أدواته ومعارفه الفنية، وجعلته يستنبط علاقات ومقاييس فنية مختلفة ويقوم بتطبيقها على العمل المراد انتاجه من منسوجات أو خزف أو تصوير أو زخرفة جدارية أو زجاج أو معادن.¹⁷

المحور الثاني: وصف وتحليل

اولا: الحرف العربي والحرف اللاتيني

تم اختيار عينة البحث والتي بلغت (14) عملا فنيا تم اختيارهم لمجموعة من المصممين الجرافيكين والفنانين الغربيين، والذين تناولت اعمالهم التشكيل الحروفي للخط اللاتيني مع الصورة واللون لظهار الشكل النهائي، وقد بدا واضحا تاثير الشرق عليهم، والمستمد من اعمال الفنانين المسلمين؛ من خلال المخطوطات الاسلامية التي تزخر فيها متاحف ومكتبات العالم الغربي. وقد بدا هذا التأثير على فناني الغرب في اعمالهم سواء بالاسلوب التجريدي او باستخدامات الكتابة والحرف اللاتيني كتشكيل مع الصورة، وحتى الألوان الشرقية الحارة.

ففي القرن العشرين نرى تاثر الفن الغربي بالتيار الاستشراقي واضحا حيث اخذت الفنون شكلا من اشكال التجريد، كما اثر¹⁸ الفن الاسلامي على العديد من المدارس الفنية منها (جماعة الانبياء)¹⁹، وهي جماعة من الفنانين الطليعيين بعد الانطباعية تبنى اعضاؤها التجديد الذي بشر به بول كوكان (P.Gauguin) في فن التصوير وقد بدا هذا واضحا في اعمال الفنان الفرنسي بيير بونارد (Pierre Bonnard) في تبسيط الخط (عينة 1).

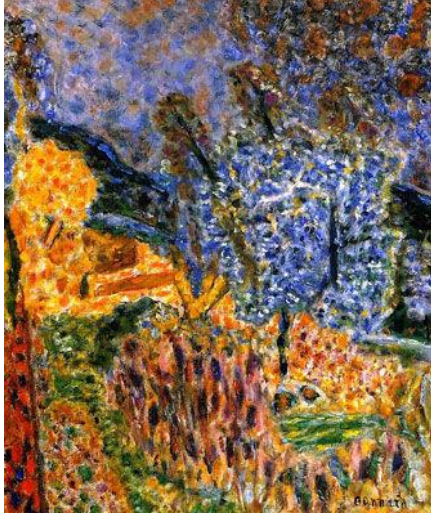
وهنا نجد الحرية في توزيع الحروف اللاتينية والعفوية التي تبدو في العنوان الرئيسي للوحة، كما اعتمد الاختلاف بحجم الخط وجعله مستقيما في الاسفل؛ وهذا راينا في المخطوطات الاسلامية كاسلوب معتمد في توزيع الحرف العربي والكتابة والمزج ما بين الصورة والحرف والزخرفة والتجريد احيانا اخرى، ليشكلا كلا موحدا يعطينا الشعور بوحدة العمل الفني. اما في (عينة 2) فنراه يمجد اللون ويعطينا احياءات شرقية بحتة، مما يؤكد لنا مدى عمق التأثيرات الاسلامية على فناني الغرب، وهنا دون استخدام الحرف او الكتابة لانه فن تشكيلي بحت.

¹⁷ مجدي عثمان، الفنون الاسلامية، معين لا ينضب، <http://www.alittihad.ae/details.php?id=56846&y=2010>

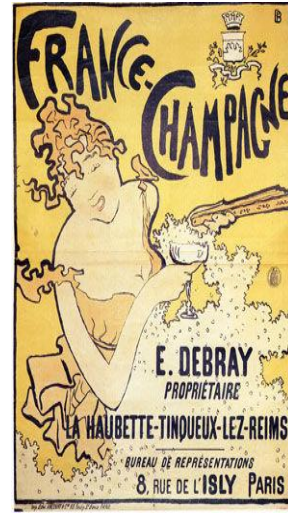
¹⁸ الأثر: بقية الشيء والجمع آثار وأثور وتأثير طبيعة الحس بالشيء مؤثر فعال ذو أثر قوي تأثير: ترك أثرا عظيما في نفسه، (ابن منظور،

العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج 5، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، 1955، ص: 69).

¹⁹ الأنبياء Les Nabis. المعرفة <http://www.marefa.org>.



20 Pierre Bonnard (عينة 2) اللون في اعمال



عينة(1)الخط في اعمال Pierre Bonnard

لقد اقام جماعة الانبياء في باريس معرضا للفن الاسلامي والذي كان نقطة انطلاق؛ للتاثير على العديد من المدارس، اذ تاثرت المدرسة الوحشية بالالوان الشرقية، وجاء تاثير التكعيبية معتمدا في البداية على التحليل الهندسي لعناصر الطبيعة، وكانت قوه محركه للعديد من المذاهب كالمستقبلية والتجريدية وامتد تاثيرها على سائر الفنون والعمارة.²¹ كما أثرت حركة الفن الجديد الأرت نوفو Art Nouveau²² التي نشطت خلال الفترة بين العام (1890) وأوائل القرن العشرين على فناني ومصممي اوربا، وكان التصميم الجرافيكي في هذه الحركة كثيرا ما يستخدم الخطوط المتعرجة والمنحنيات الخطية والاشكال المجردة والمساحات المسطحة، وبسبب هذه الحركة اصبح مصممي الجرافيك والفنانين اكثر اهتماما ووعيا بفنون الشرق، واكثر قدرة على استلهاهم مفرداتها والتقرب الى القيم الجمالية التي تستند اليها.²³ ان التجريد للعناصر بطريقة استخدام الخطوط المبسطة، والبعد عن التمثيل الواقعي، كما نعرف بدا عند الفنان المسلم وامتد من خلاله الى فناني الغرب ليعتمده في اعمالهم التشكيلية والتصميمية، كالفنان كاندنسكي. ان ملصق المعرض الخامس ينقلنا الى عالم المخطوطات الاسلامية من ناحية ملئ الفراغات كاملة في اللوحة، مع توزيعات الحرف اللاتيني التي تبدو للمشاهد بانها جزء لا يتجزأ من العمل الفني.

يقول هنري لوبرت مدير متحف اللوفر ان تاثير الفنون الاسلامية على ثقافتنا عميق ومستمر وقد تاثر به كثير من رواد الحركة الفنية المعاصرة؛ ومن اهم الفنانين الذين تاثروا بالفن الاسلامي هنري ماتيس (Henri Matisse) بول كيللي (Paul) Klee (كاندنسكي) (Wassily Kandinsky) فيكتور فازاريلي (Victor Vasarely) وغيرهم.²⁴ اما (هربرت ريد) فيقول ان حس الفنان الشرقي بالحرف والإيقاع والتناغم حسيا أكثر من كونه إدراكا حسيا كان هدفه متماثلا مع العمليات العضوية للطبيعة وان يصوغ عمله الفني بالروحانية ذاتها.²⁵

20. <http://www.theartstory.org/artist-bonnard-pierre-artworks.htm#pnt>.

21. حنان محمد السروي، ابتكار تصميمات بصرية معاصرة باستخدام نظام البرمجة الجرافيكية، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الاداب قسم التصميم الجرافيكي، جامعة الزيتونة الاردنية، ص 6-29 نوفمبر 2014.

22. (أرت نوفو) الكلمة الفرنسية ل' الفن الجديد (Art Nouveau)، أسلوب دولي من الفن والهندسة المعمارية والتصميم الذي بلغ الذروة في الشعبية في بداية القرن العشرين (1880-1914) ويتميز بتصميماته المتجددة جداً، المتدفقة، وتصميمات ذات خطوط منحنية وأشكال الأزهار والأشكال المستوحاة من النباتات <https://ar.wikipedia.org>.

23. نزار عبد الكريم الراوي، مبادئ التصميم الجرافيكي/ المفاهيم والتطبيق، 2011، ط1، دار اوثر هاوس للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 44.

24. نبيل شامي، الخط العربي فن عالمي، <http://www.nabilchami.com/CalligAR.htm>.

25. هربرت ريد: معنى الفن، ت: سمير علي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1983، ص: 43-44.

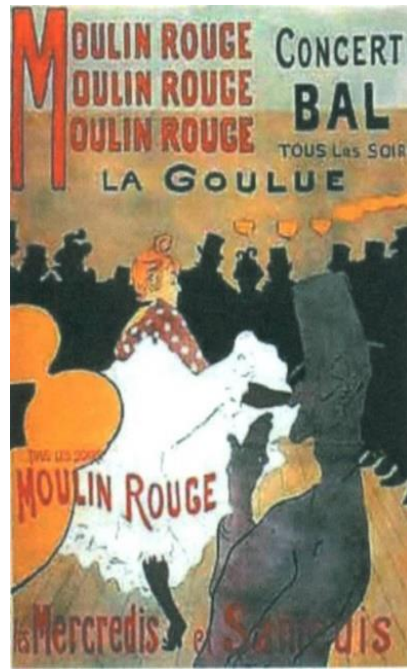
لقد جاء الفن الإسلامي، بأفكار جديدة ونظريات هامة في شتى المجالات ومنها الفنون؛ إذ انه استنبط وتغذت افكاره من كل الحضارات التي سبقته، فاصبح له ذخيرة من الفكر والعلم والمعرفة طورهم بأسلوبه الخاص وباتت له خصوصية تامة واصبح منبع للحضارات التي تلتته. إذ ولد من رحم الدين الإسلامي وترعرع في حضنه، فبات جزءا هاما من الفكر والتطور الحضاري والتقدم الإجتماعي.

في اعمال الفنان هنري دي تولز لوتريك (Henri de Toulouse Lautrecs) 1864-1901 ظهر واحد من اهم ملصقات العصر الحديث في عام 1891 وهو ملصق للراقصة الفرنسية الشهيرة غولو (Goulue)، في هذا الملصق نشاهد استخدامه للحرف اللاتيني الذي نراه في جميع اركان العمل الفني، باحجام مختلفة ما بين الحرف الكبير والحرف الصغير بتوزيع منتظم تارة ومائل تارة اخرى، كما ان لوتريك شغل فضاء اللوحة كاملا بالاشخاص ولم يترك مجالا للفراغ، فاعطانا شعورا بالحركة (عينة 3).

وعند للفنان لوتريك نرى الاهتمام بالحرف واستخدام الحجم الكبير مرة والصغير مرة وبلونين مختلفين، مع اعتماد الخطوط التي تحيط بالحرف (Out Line)، كما اعتمد اسلوب ملئ اللوحة وتشثيت الفراغ نهائيا، بحيث اعطانا الملصق شعورا بالاشباع من كل التفاصيل الجميلة داخله (عينة 4).



هنري لوتريك (عينة 4)



هنري لوتريك الراقصة (عينة 3)

تجسد الكثير من هذا الزخم الكبير من فنون الشرق وأثر على فنون الغرب؛ ففي اعمال الفنان الجرافيكى الامريكى فيل برادلي (Will Bradley) July 12, 1912 – July 15, 1989 نرى هذه التأثيرات واضحة باستخدام الحرف اللاتيني، والتبسيط اقتربا الى التجريد، مع استخدام الالوان الحارة احيانا، وملئ اللوحة بالكامل ما بين الحرف والشكل واللون وحتى التجريد والانسيابية في استخدام الخطوط، اضافة الى ان اللوحة تقترب ان تكون ثنائية الابعاد لا علاقة لها بالمنظور. وهذا الاسلوب كان مستخدما في المخطوطات الاسلامية ومنها مخطوطة الواسطي على سبيل المثال لا الحصر (عينة 5، 6).

اما الحرف والكتابة فكان لها الدور الرئيسي في اعمال فيل برادلي، إذ اخذت مساحات واسعة من الملصقات التي قدمها ففي (عينة 5) نراها تحتل جزءا كبيرا من العمل يقترب الى نصف مساحة اللوحة في الجزء العلوي، مع ايجاد استقرار للعمل في اسفله من خلال الخط الممتد افقيا لشريط الكتابة.

في(عينة 6) نراه ايضا يميل الى تبسيط الاشكال معتمدا على الخطوط الخارجية (Out Line) في تشكيل الصورة؛المكونة من الشخصيات والحصان والكتابة الرئيسية،والتي اعتمد فيها على اللون الاحمر للتحديد، ان هذا الاسلوب استخدم كثيرا للتجريد والتبسيط في الفنون الاسلامية، اما الحرف والكتابة هنا فقد جعلهم اسفل الملصق حيث احتل ثلث العمل، كما اضاف جمالية خاصة من خلال تشكيلات الحروف واحجامها حسب اهميتها ،مما اضفى نوعا من التنوع والحركة وعدم الشعور بالملل للمشاهد ومتذوق الفن.

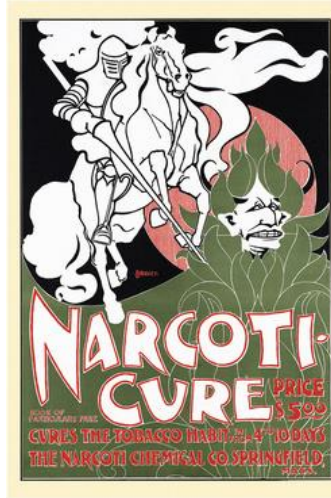
في العمل الثالث لفيل برادلي نراه يعتمد الالوان الحيادية الابيض والاسود في الملصق، وهنا نرى الكثافة الزخرفية من الوحدات النباتية والبعض من الطيور التي اراد فيها ايجاد نوعا من الحركة تقودنا الى الاعلى من جهة اليمين. بدا كل هذا وكان الفنان اراد وضع اطارا للملصق، وهذا يذكرنا باغلفة المخطوطات الاسلامية والكتب التي كانت تعتمد على الزخارف النباتية والهندسية والحيوانية والكتابية بمزيج يفوق الوصف.

اما الشخصية الرئيسية فكان لها دوراً هاماً؛ فجاءت وسط العمل لتحتل مركز السيادة، وهذا الاسلوب كان معتمدا في المخطوطات الاسلامية باعطاء الشخصية الرئيسية حجما اكبر من باقي الشخصيات.اما الكتابة فاعتمد احجاما مختلفا جاءت بطريقة مستقيمة وواضحة، كي تكون مقروءة وسط هذا الكم الهائل من الزخارف(عينة7).

لو نظرنا للعينات الثلاث لاعمال الفنان فيل برادلي (Will Bradley) لوجدنا انه استخدم نفس اسلوب الفنان المسلم بالابتعاد عن الفراغ وسط تشكيلات من الكتابة والحروف والاشخاص اضافة الى الزخرفة واللون، فالفنان المسلم اعتمد ذلك في أكثر اعماله إذ كان شغوفا بان يكون العمل كوحدة واحدة ذات سيادة ،مع التركيز على دور الحرف الذي ينساب بشتى الاتجاهات داخل المخطوطة،وصولاً الى عالم اخر من الخيال والجمال والابداع.



Will Bradley(عينة 7)



Will Bradley (عينة 6)



Will Bradley (عينة 5)

يقربنا هذا الى الاسلوب المستخدم في المخطوطات الاسلامية التي لا تخلو من وجود الكتابة والحرف العربي بتوزيعات منتظمة وغير منتظمة تحيط اجزاء العمل الفني والشخصيات الرئيسية في المخطوط. اضافة الى استخدام الالوان الحارة القادمة من روح الشرق. ان هذا الاستنباط لم ياتي من فراغ وانما من عشق الفنان الغربي لاسلوب الفنان المسلم. وفي العقد الاول من القرن العشرين تواصلت الحركة الفنية في اوربا مع التطورات التي بدأت في العام 1890 في ميدان الفن والتصميم لفناني اوربا، اذ برزت في النمسا مجموعة من الفنانين والمصممين الشباب بقيادة الرسام والمصمم جوستاف كليمت (Gustav Klimt) عرفت باسم انفصال فينا (Vienna Secession) حيث نظمت معرضا لفن الملصق.

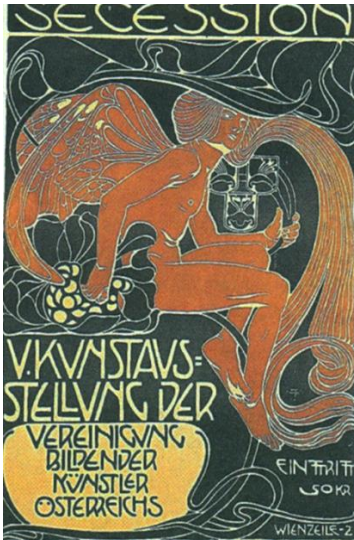
في الملصق الاول لمعرض جماعة فينا (عينة8) نرى توزيع الكتابة تاخذ حيزا واحدا اسفل الملصق بتوزيعات مستقيمة متداخلة مع بعضها البعض؛ ما بين الحروف الكبيرة الحجم والصغيرة الحجم لتكون كلاً موحداً ككتلة واحدة؛ وكأن الاشكال

ترتكز عليها كقاعدة للعمل الفني. ان الاسلوب المتبع في التوافقية ما بين الصورة او التخطيط للموضوع الرئيسي مع الحروف مع الفراغ ؛ انما هو قادم من تاثيرات الشرق من خلال المخطوطات الاسلامية التي اعتمدت على الحروف العربية والصورة ككتلة واحدة، وكذلك ملئ اللوحة سواء باللون او بالصورة او بالحرف.

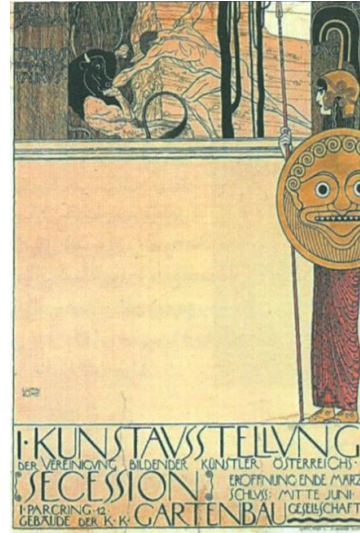
في المصق الخامس للمعرض، فنرى المصمم الجرافيكي وزع الكتابة بشكل يوحي لنا كأنها أريكة يجلس عليها الشخص الرئيسي في المصق، وبذلك اضاف جمالية خاصة للعمل واستفاد من الفراغ بتوزيع الحروف الرئيسية والثانوية بحجمين مختلفين؛ ليجعل العمل ذا ديناميكية متحركة وذلك لبت نوع من التشويق وعدم الملل للمشاهد (عينة 9).

كما اضاف خطا مستقيما في اعلى المصق من الحروف باسلوب جميل فيه نوع من الحرية، وكأنه جزء من الخطوط الانسيابية الممتدة في اعلى اللوحة وبذلك نجح من خلالها في خلق علاقات تصميمية متماسكة.

ان المقارنة هنا في جميع ماتم ذكره، تاتي فقط من خلال اسلوب توزيع الكتابة وتشكيل الحروف وتقسيمات اللوحة ، لان يبقى تفكير الفنان المسلم مختلفا في اعماله الفنية وفي توزيعاته للحرف العربي والكتابة العربية فالمنطق الاسلامي بعيد كل البعد عن المنطق الغربي وروح الاسلام تختلف. وكذلك اساليب التشكيل والادوات المستخدمة. ولكن رغم كل ذلك فالتاثيرات الشرقية باقية عند فناني الغرب رغم اختلاف الفكر الغربي عن الفكر الاسلامي للفنان.



(عينة 9) ملصق المعرض الخامس لجماعة انفصال فينا



(عينة 8) ملصق المعرض الاول لجماعة انفصال فينا

ثانيا: استخدام الحرف العربي من قبل فناني الغرب

لقد بهر الخط العربي أنظار العديد من فناني الغرب، الذين استعملوه لاغراض زخرفية بحتة كما في الأعمال البيزنطية وفي الرسوم الإيطالية الباكورة، وفي واجهات الكنائس العائدة للقرون الوسطى، كما نقشت حروفه على الصناعات والفنون الأوروبية.²⁶ وعن انبهار الفنان الأوروبي بالخط العربي يقول جوستاف لوبون: لقد بلغ الخط العربي من الصلاحية للزينة حدا عظيما، مما جعل رجال الفن في القرون الوسطى، وفي عصر النهضة يكثر من استنساخ ما كان يقع تحت أيديهم من قطع الكتابات العربية، فيزينون بها المباني المسيحية.²⁷

²⁶ . أنور أبي خزام ،البعد الصوفي لجمالية الخط العربي، مجلة الفكر العربي، العدد السابع والسبعون، ص 83.

²⁷ . غوستاف لوبون، ترجمة، عادل زعيتير، حضارة العرب، 2012، ص 521.

لقد استخدم الحرف العربي في أوروبا كما هو كحرف جميل سلس لما يتميز به من خاصية ارتباط احرفه مع بعض، وهذا مايميزه عن كل الكتابات في العالم فالحروف العربية تمتاز بأنها تكتب متصلة أكثر الأحيان، وهذا يعطي للحروف إمكانيات تصميمية متعددة؛ لذا فان عملية الوصل بين الحروف المتجاورة اعطت الكتابة العربية جمالية من نوع خاص؛ من حيث ترادف حروفها وتلاصقها وتراكبها،بينما الحروف اللاتينية مفرقة لا تمتلك مثل هذه الامكانيات. لقد استخدم فناني اوربا الحرف العربي على الانسجة والعمائر والقطع النقدية والفخاريات والاولاني المعدنية والنحت والتحف واللوحات وكل انواع الفنون،أذ لم يتركوا مجالاً الا واستخدموا الحرف العربي فيه.

الملابس

لقد تم استخدام الحرف العربي على الاقمشة والملابس،حيث نجد نصا عربيا وتاريخا هجريا على احدى التحف الحريرية لعباءة صممت ونسجت لاحد ملوك اوربا؛ كي يلبسها عند التتويج وهو الملك روجر الثاني ملك صقلية وهي محفوظة في احد متاحف فينا (عينة 10) .²⁸

لو امعنا النظر فأنتنا نرى الخط الكوفي في اسفل العباءة باجمل صورته وتشكيلاته يعطينا صورة جميلة وابداع في التشكيل والتصميم؛ من خلال الاشرطة المتعددة من الخط والزخرفة العربية بنوعها النباتي والهندسي.وهذا الشكل والتصميم استخدمه العرب في ملابسهم وكانوا عادة يطرزونها بالخيوط الحريرية والموشاة بالذهب والفضة.



عباءة التتويج لملك صقلية (عينة 10)

العملات

تم تزيين العملات النقدية بالكتابة والحروف العربية في العصور الاوربية الوسطى في القرن الثامن الميلادي، حيث امر الملك الانجليزي (أوفا ملك مرسيا) بضرب عملته التي كانت تشبه دينار الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور؛ ويبدو عليها كتابة لاتينية بارزة اضافة الى كتابة عربية غير مفهومة (عينة 11) وهي محفوظة حاليا في المتحف البريطاني.²⁹

²⁸ . مكانة الفن الإسلامي بين الفنون، محمد عبدالعزيز مرزوق، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 19، سنة 1957، ص 128.

²⁹ . <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7> . التأثير الإسلامي على أوروبا خلال العصور الوسطى.

ان هذا التأثير الشرقي على اوربا كان واضحا، وهنا ربما اراد الملك ان يزين عملته بالحرف العربي الذي جعله يحيط بالكتابة اللاتينية البارزة (OFFA REX) التي احتلت مركز السيادة في وسط العملة ،كما جعل الحروف العربية بارزة ايضا واعطاها الاهمية الكاملة داخل عملته .اذا هنا كان الغرض منها تزيينا فقط لانها كتابة غير مقروءة. كما ضربت عملات تاري ذهبية ذات اصل اسلامي باعداد كبيرة على يد الحكام النورمان؛ومنها عملة ضربت في (باليرمو) في عصر الملك روجر الثاني ملك صقلية وهي محفوظة في المتحف البريطاني (عينة 12).



عملة تاري ذهبية عصر الملك روجر/صقلية(عينة 12)



عملة الملك الانجليزي (عينة 11)

في عملة تاري الذهبية الاسلامية الاصل ، نرى السيادة كاملة للحروف العربية المستمدة من نوع من انواع الكتابة الكوفية ،ولم يجري اي تغيير او اضافة عليها من قبل الملك روجر وانما أمر بضربها كما هي، ان دل هذا على شئ فانما يدل على جمالية القطعة الذهبية التي انبهروا فيها وارادوا الاحتفاظ بها واستخدامها كعملة رسمية، دون ان يؤثر عليهم عدم وجود الحرف اللاتيني الذي لم يفكروا حتى باضافته، بل اعتمدوا القطعة النقدية كما هي كعنصر تشكلي بحت.

الفن البصري

ان أكثر الخطوط العربية التي تتوافق بشكلها مع الفن البصري (أوب آرت) Op Art والتي تسبق في الزمان والمكان ظهور هذا الفن في أوروبا، هو الخط الكوفي المزوي (المعماري)) وخاصة إذا كانت اللوحات منقذة بأساليب حديثة وألوان متناسقة. وقد استفاد الأوروبيون كثيرا من هذا الفن³⁰.

لقد دفع التجريد الرفيع في الخط العربي أعظم فناني القرن العشرين "بابلو بيكاسو" إلى أن يقول: "إن أقصى نقطة وصلت إليها في فن التصوير سبقني الخط الإسلامي إليها منذ وقت طويل"³¹.

لذا نرى استمرارية التأثير والاستنباط من الحرف العربي من قبل فناني الغرب ليومنا هذا؛حتى دون فهم ما تعنيه هذه الحروف والكلمات،فناهم يوظفوها في تشكيلات انسيابية جميلة تاخذ الابصار الى عالم الخيال ،وكأن الخط يتحرك ويتوالد باشعاعات موسيقية شاعرية،كما فعل الفنان الفرنسي جوليان بريتون (Jolien Breton)³² في اعماله التي توزعت داخل المباني وخارجها باستخدام تقنية جمعت بين الاصاله والحداثة من خلال تقنية الرسم بالضوء للحرف العربي، فحقق نجاحا كبيرا وابداعا مميذا فتميزت اعماله عن غيره من الفنانين؛ بالجمالية والشاعرية ؛ وساعده على ذلك التقنية الجديدة التي استخدمها في ابراز الحرف العربي بطريقة مختلفة (عينة 13،14).

³⁰ . عبد اللطيف هاشم، جمالية الخط الكوفي، مجلة العربي العدد 338، الكويت عام 1987م،ص183.

³¹ .حسن ابو عفش، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، <http://hibastudio.com/arabic-genius2014>.

³² (Jolien Breton) جوليان بريتون، فنان فرنسي ترعرع في حي متعدد الثقافات يقطنه فرنسيين من أصول متنوعة منهم العرب،ذلك جعله يحتك معهم وقد حصل على كتاب في الخط العربي فعشق جماله والسحر الذي يحمله.

<http://www.thisiscolossal.com/2015/07/stunning-light-calligraphy-by-kaalam>



(عينة 13، 14) من الاعمال التقنية للفنان الفرنسي جوليان بريتون (Jolien Breton)

أهم الاستنتاجات

1. لقد برز دور الحرف العربي في المخطوطات الاسلامية بشكل واضح في العصر العباسي، وخاصة في مقامات الحريري، إذ نجد التعاشق بين الحرف والرسم والزخرفة، فالحرف العربي لعب دورا تشكيليا مميزا وباتت له دلالة تعبيرية مهمة بحيث اصبح يمثل جزءا مهما من المخطوطة، لا بل جزءا زخرفيا، تعبيريا، رئيسيا.
2. ان الخط العربي بدأ كوسيلة للعلم، ثم بات جزءا مهما من مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية، فتفنن به الخطاط والفنان المسلم ابتداء من خطوط القرآن الكريم الى ان اصبح وحدة تشكيلية تصميمية؛ ليغدو لوحة فنية تأخذ الابصار.
3. امتاز الخط العربي بطاقات تعبيرية تجريدية حتى أصبح الحرف كوحدة زخرفية؛ قائمة بذاتها من خلال تكرارها بالإيقاع التشكيلي فخرج الفنان المسلم بانواع مختلفة من المخطوطات الاسلامية، ذلك التراث الذي لازال العرب والغرب ينهلون منه لوقتنا الحالي.
4. لقد تمكن الفنان المسلم من تقليل حجم الفراغ الى الحد الذي تاه به المشاهد وحلق بعالم من التأمل، والجمال، والخيال، مما حقق له فنا خاصا بعيدا عن عالم الواقع من خلال التحوير، والتطوير، والدمج ما بين الوحدات الكتابية والزخارف النباتية، والتشكيلات الهندسية، مما خلق تعادلية في العمل الفني ما بين هذا الكم الهائل من الوحدات المستخدمة في صور المخطوطة الواحدة.
5. لقد أثر الحرف العربي والكتابة العربية عموما بشكل ايجابي على فناني اوروبا، فنهلوا منه واستتبوا الكثير بحيث بات واضحا في اعمالهم التصميمية والتشكيلية؛ وذلك من خلال التشكيل الحروفي للحرف اللاتيني واللون، والتبسيط اقتربا الى التجريد؛ وهذه كلها سمات لاعمال فناني المخطوطات الاسلامية، وكما صرح بذلك الكثير منهم.
6. لقد تآثر الفن الغربي بالتيار الاستشراقي خاصة، في القرن العشرين اذ كان واضحا في اعمال العديد من فناني اوربا، حيث اخذت الفنون شكلا من اشكال التجريد المستنبط من الفنان السلم.

7. اثرت حركة الفن الجديد الأرت نوفو Art Nouveau على فنانى ومصممي اوربا ،بحيث اصبح مصممي الجرافيك والفنانين اكثر اهتماما ووعيا بفنون الشرق، واكثر قدرة على استلهاهم مفرداتها والتقرب الى القيم الجمالية التي تستند اليها.
8. اعتمد الفنان الغربي الاختلاف بحجم الخط اللاتيني في ملصقاته وتبسيطه والمزج بينه وبين الصورة والوحدات التجريدية، وقد بدا هذا واضحا في اعمال الفنان الفرنسي بيير بونارد(Pierre Bonnard) ، ليشكلا كلا موحدا يعطينا الشعور بوحدة العمل الفني،مما يؤكد لنا مدى عمق التأثيرات الاسلامية على فنانى الغرب المكتسبة من المخطوطات الاسلامية.
9. استمرارية التأثير والاستنباط من الحرف العربي واستخدامه كما هو من قبل فنانى الغرب ليومنا هذا،حتى دون فهم ما تعنيه هذه الحروف والكلمات، فنراهم يوظفوها في تشكيلات انسيابية جمالية تاخذ الابصار الى عالم الخيال ،وكأن الخط يتحرك ويتوالد باشعاعات موسيقية شاعرية.
10. ان التأثيرات الشرقية باقية عند فنانى الغرب رغم اختلاف الفكر الغربي عن الفكر الاسلامي للفنان المسلم، فظهرت من خلال اسلوب توزيع الكتابة وتشكيل الحروف اللاتينية وتقسيمات اللوحة ،لان يبقى تفكير الفنان المسلم مختلفا في اعماله الفنية وفي توزيعاته للحرف العربي والكتابة العربية؛ فالمنطق الاسلامي بعيد كل البعد عن المنطق الغربي وروح الاسلام تختلف، وكذلك اساليب التشكيل والادوات المستخدمة.

التوصيات:

من خلال ما أظهرته نتائج البحث توصي الباحثة ضرورة اجراء بحوث اخرى تتناول جوانب متعددة من الفن الاسلامي ،مقارنة لاعمال فنانين اخرين من العالم الغربي ممن تاثروا بالحضارة الشرقية، وخاصة الفترة الاسلامية للعصر العباسي، التي تركت لنا موروثا غنيا زاخرا من الفن تجلى لنا من خلال المخطوطات الاسلامية .وذلك لابرار جوانب لازالت خفية وبحاجة للدراسة والتحليل.

المراجع REFERENCSE

المراجع العربية والاجنبية والانترنت(حسب ورودها بالبحث)

1. قرآن كريم،سورة العلق،آية3-5.
2. الرازي، محمد بن أبي بكر،مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت،1982، ص:131.
3. عائدة حسين أحمد،الحرف العربي كوحدة تصميمية في المنسوجات الاسلامية،مجلة بين النهرين ،العراق،عدد خاص،اليوبيل الفضي 1997،ص95.
4. أياد حسين عبد الله، الفن والتصميم (النظرية الفلسفية والتطبيق)، الشارقة، 2008، ص، 211.
5. بركات محمد مراد،عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي .
<http://hibastudio.com/arabic-genius>
6. محمد الجزائري :الحروفية العربية في التشكيل، الرافد،العدد 94،الشارقة يونيو 2005م،ص117.
7. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.
8. الموسوعة العربية،المخطوطات(تزيين) <https://www.arab-ency.com/a>
9. <https://ar.wikipedia.org/wik>
10. <https://www.arab-ency.com/ar/>.

11. [.https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)
12. عائدة، جوخرشة، تزاويق المدرسة العربية في التصوير، مجلة الرابطة/الاردن، مجلد 8، عدد 1، نيسان 2008، ص 107.
13. مروى حنا، المنمنمات الاسلامية، جداريات الفن والحضارة، 2016، موقع عرب
.http://www.arab48.com/، 48
14. [.https://www.altibbi.com](https://www.altibbi.com)
15. مجدي عثمان، الفنون الاسلامية، معين لا ينضب،
<http://www.alittihad.ae/details.php?id=56846&y=2010>
16. ابن منظور، العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج 5، دار صادر للطباعة والنشر ببيروت، 1955، ص: 69.
17. الأنيباء Les Nabis. المعرفة [.http://www.marefa.org](http://www.marefa.org)
18. [.http://www.theartstory.org/artist-bonnard-pierre-artworks.htm#pn](http://www.theartstory.org/artist-bonnard-pierre-artworks.htm#pn)
19. حنان محمد السروي، ابتكار تصميمات بصرية معاصرة باستخدام نظام البرمجة الجرافيكية، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الاداب قسم التصميم الجرافيكي، جامعة الزيتونة الاردنية، ص 6-29 نوفمبر 2014.
20. [.https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)
21. نزار عبد الكريم الراوي، مبادئ التصميم الجرافيكي/المفاهيم والتطبيق، 2011، ط1 دار اوثر هاوس للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 44.
22. نبيل شامي، الخط العربي فن عالمي، <http://www.nabilchami.com/CalligAR.htm>
23. هريبرت ريد: معنى الفن، ت: سمير علي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1983، ص: 43-44.
24. أنور أبي خزام، البعد الصوفي لجمالية الخط العربي، مجلة الفكر العربي، العدد السابع والسبعون، ص 83.
25. غوستاف لويون، ترجمة، عادل زعيتر، حضارة العرب، 2012، ص 521.
26. مكانة الفن الإسلامي بين الفنون، محمد عبدالعزيز مرزوق، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 19، سنة 1957، ص 128.
27. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7> التأثير الإسلامي على أوروبا خلال العصور الوسطى.
28. عبد اللطيف هاشم، جمالية الخط الكوفي، مجلة العربي العدد 338، الكويت عام 1987م، ص 183.
29. حسن ابو عفش، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، 2014.
[.http://hibastudio.com/arabic-genius](http://hibastudio.com/arabic-genius)
30. [./http://www.thisiscolossal.com/2015/07/stunning-light-calligraphy-by-kaalam](http://www.thisiscolossal.com/2015/07/stunning-light-calligraphy-by-kaalam)